

لبنان يستقبل مهرجان دعم المسرح جورج خاطر : مناسبة للتنافس الإيجابي

بدعم من هيئة التعاون العربية، ستعود الحياة الى مسارح بيروت عبر مهرجان للمسرح هو اشبه بمناسبة للتنافس الايجابي بين الفنانين. هذا في الشكل. اما في المضمون، فهو خطوة نحو استعادة التاريخ الحضاري لبيروت كاول مدينة للمسرح في الشرق. لكن المفارقة هي في اقامة مهرجان للمسرح في مدينة اغلقت معظم مسارحها في السنوات الاخيرة

من ضمن عشر مسرحيات ينطلق منها مهرجان المسرح في لبنان، يشارك الفنان جورج خاطر في عمل مسرحي انتقادي لا اسماء لشخصياته رغم الرسائل الموجهة التي يحملها. مسرحية "حبيب الشعب... في وطن يبحث عن شعب" هدفها وقوف الشعب في وجه الفساد من اجل غاية واحدة هي الولاء للوطن. المسرح في نظر جورج خاطر جزء من البلد وليس للتسلية فقط. لم يسع خاطر الى اختيار نجم معروف لبطولة مسرحيته، بل اختار طلابا من معهد الفنون الجميلة لنقل قضيتهم الى المسرح، فباتت بعد تجسيدها على خشبة قضيتهم. يشير الى ان من ابرز مشكلات المسرح جمهوره الذي تراجمت حماسته بعد متابعة اعمال مسرحية غير مقنعة. لذا، هناك حاجة ماسة الى مسرح لكل المسرحيين لتقديم اعمال جيدة تعيد الجمهور اليه. اللوم، هنا، ليس علينا، يقول خاطر، ولا على الناس، بل على الامكانيات وعلى من في يده هذه الامكانيات لاطلاق اعمال مسرحية جيدة. المسرح في لبنان لا يستعيد عزه الا بدعمه، علما ان الايمان الكبير به انقذ المتبقي من هذه المسارح بمبادرة شخصية من اصحابها.

■ اي مسرحية اعدت لهذه المشاركة؟
□ ما ساقدمه ضمن هذا المهرجان سبق وقدمته اخيرا على مسرح مار الياس - انطلياس وعلى مسرح رعية فرن الشباك، عنوان هذه المسرحية "حبيب الشعب... في وطن يبحث عن شعب"، مضمونها انتقادي لكن لا اسماء فيها ولا توجي بانها موجهة الى احد. حتى اسم البلد الذي تقع فيه احداث العمل المسرحي لا تمت الى الواقع بصلة، وقد اخترت اسما لها هو "كفرشعب". الشعب في هذه المسرحية هو الهدف، والمحور الاساس فيها مبني على قصة حب بين شاب وفتاة جامعيين اصطدما بواقع اختلاف اهلهم على كل القضايا في البلد، السياسية والطائفية والمذهبية، الا على مسألة واحدة اتفقوا عليها هي عدم الاتفاق على اتمام زواجهما لاسباب طائفية. فقرر هذان الحبيبان تحطيم الجدار الموضوع بينهما بولائهما للوطن، لتكون قصة حبهما السلاح الذي وقف في وجه الفساد الموجود في المجتمع.

■ لماذا اخترت هذا الموضوع بالذات دون غيره من المواضيع؟

□ انا لم اختره، فهو كموضوع موجود في مجتمعنا. لكن كل ما فعلته هو نقله الى خشبة. هذه المسرحيات هي مرآة عن الواقع اللبناني تتفاعل فيها الاحداث ويشهد الصراع بين التناقضات سلبا وايجابا. علما ان المواجهة بين شخصيات المسرحية تركز على فكرين ومفهومين في ما يخص المستقبل والمصير. فمن خلال شخصية تجسد الفساد في المجتمع، تعالج مسرحية "حبيب الشعب..." قضايا الوطن من اجل غاية واحدة هي الولاء له. المسرح، في نظري، هو جزء من البلد وليس للتسلية فقط.

■ هذا النوع من المهرجانات هل تراه خطوة نحو نهضة مسرحية؟
□ المشكلة هنا هي في جمهور المسرح. الناس كانوا يقصدونه لمشاهدة الفنانين المعروفين. اذكر ما قالته لي الفنانة صباح عام 1994 في اثناء عملي على مسرحية "الاسطورة" بعدما عجزنا عن ايجاد عنوان لمسرحيتها، اذ قالت: "لماذا كل هذا العناء فالناس لن تذكر اسم المسرحية، بل اسمي". الامر نفسه انطبق على الاخوين رحباني وفيروز. في كل عمل مسرحي جديد يذكر الناس اسمهم للتعريف عن عملهم الجديد وعن مشاهدتهم له لا اسم المسرحية التي يتم عرضها. طبعاً، لن انسى مسرح شوشو الذي اشتهر باسم صاحبه لا بعناوين المسرحيات المهمة التي قدمها.

■ الى ماذا يفتقر جمهور المسرح في لبنان في الوقت الحاضر؟
□ هذا الجمهور تنقصه المسارح المتوافرة لكل المسرحيين لكي يقدموا اعمالا جيدة تدفع الناس الى متابعتها، بالتالي الى جذب اناس غيرهم. لا اعني بكلامي هذا ان جمهور المسرح في لبنان غير مثقف، لكن المشكلة في ما يشاهده من اعمال مسرحية غير مقنعة فتراجع حماسته. معظم الشعب اللبناني يتمتع بنسبة كبيرة من الثقافة، علما ان الثقافة لا تكتسب من المقاعد الدراسية



الفنان جورج خاطر.



مشهد من مسرحية "حبيب الشعب... في وطن يبحث عن شعب".

■ هل هذه النوعية من الاعمال المسرحية تعيد المسرح الى لبنان؟
□ اريد في هذا المجال تقديم مثال. لو اراد بيكاسو او وجيه نحله ابقاء لوحاتهما في البيت هل كنا عرفنا بيكاسو او وجيه نحله. اللوم هنا، ليس على الناس ولا علينا نحن الفنانين، بل على الامكانيات وعلى من في يده هذه الامكانيات لاطلاق اعمال مسرحية جيدة، لأن الفائدة جماعية.

■ ما الجديد الذي سيضيفه هذا المهرجان الى المشهد المسرحي في لبنان؟
□ مجرد اتاحة الفرصة امام الفنانين والممثلين للتنافس على اعمال مسرحية سيدفع غير المهتمين بالمسرح الى الاهتمام به. سيعيش البلد مناخا حضاريا لأن مهرجان المسرح هو للتنافس الايجابي بين الممثلين والفنانين، الامر الذي قد يعيد لبنان، ولو قليلا، الى تاريخه الثقافي وهو البلد الملقب بعاصمة الكتاب واول مطبعة في الشرق.

■ بأي خطوات عملية تستعد مكانة المسرح التي خسرها لبنان؟
□ لا نسترجع هذا العز الا بدعم المسرح. معظم المسارح اغلقت، اما الباقي منها فمستمر بفضل المبادرة الفردية كمسرح المدينة مثلا، الذي لولا ايمان الممثلة نضال الاشقر بالمسرح بدرجة فائقة وباهمية الثقافة في مجتمعنا لما كان هذا المسرح موجودا اليوم.

■ ماذا تأمل من مهرجان المسرح، وهل سيغير شيئا من واقعنا؟
□ المهرجان ممتاز، لكنني لا استطيع التوقع في هذا المجال. لدي تمن ان تخلق هذه المناسبة جوا عاما اسمه المسرح يدفع الناس الذين لا يعرفونه الى القول "برافو". لا بد اذا من التشجيع لأن بيروت كانت اول مدينة للمسرح في الشرق. من هذه النقطة بالذات اقول، جمعني لقاء في الفترة الاخيرة بالوزير والنائب السابق ادمون رزق حول المسرح الذي بدأ بانشائه في جزين ويتسع لـ 240 شخصا. في هذا اللقاء قدمت نص مسرحيتي الاخيرة "حبيب الشعب... في وطن يبحث عن شعب" على امل تقديمها على هذه الخشبة.

اجتماعية فيها الضحك والغناء والموسيقى والحوار الهادف والرسائل الموجهة. لكنها، في النهاية، دعوة صريحة وواضحة الى الولاء للوطن لأن هذا ما يحتاج اليه لبنان.

■ من هم ابطال المسرحية؟
- لم اسع الى ان تكون البطولة لنجم معروف، لذا اخترت طلابا من معهد الفنون الجميلة - الجامعة اللبنانية. من بين هؤلاء الطلاب لعب دور حبيب الشعب الممثل ميشال غانم بأسلوب جميل. اما الممثلون الآخرون فقد اوصلوا مضمون المسرحية بحساس عال واندفاع قوي ايمانا منهم بالقضية المطروحة في المسرحية والتي اصبحت قضيتهم.

ولا من الكتب الفكرية، بل من الحياة. نحن اليوم في امس الحاجة الى مسرح لعرض اعمالنا مع امكان عدم الخسارة من اجل ان نستمر.

■ اي اساس اعتمدها في مسرحية "حبيب الشعب... في وطن يبحث عن شعب"، وضمن اي قالب قدمتها؟
□ هذه المسرحية شبيهة بحالات موجودة في المجتمع اللبناني. بكلام اكثر دقة، هي مشابهة لوضع عائلتين لبنانيتين، واحدة منهما متفائلة والاخرى متشائمة، ومن جانب آخر، عائلة غنية واخرى متوسطة الحال. مسرحية "حبيب الشعب... في وطن يبحث عن شعب" ككل جلسة